الزخارف الهندسية المنفذة على زربية بني راشد التقليدية

The geometric motifs executed on the traditional Bani Rashid carpet

جلجال فاطمة *

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

fatiarch@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2023/01/17 تاريخ القبول 2023/01/30 تاريخ النشر 2023/02/14

ملخص:

مثلت قلعة بني راشد التابعة إداريا لولاية غليزان (الجزائر) مركزا حرفيا هاما خلال الفترة الحديثة، ولعل من أبرز منتوجاتها الحرفية الذائعة الصيت خلال تلك الفترة هو الزربية التقليدية المعروفة بـ"زربية بني راشد"، هذه الأخيرة التي اقترنت بوصف المدينة التي عرفت بـ"سوق الزرابي". حيث ازدهرت هذه الحرفة خلال الفترة العثمانية قبل أن تعرف تراجعا كبيرا خلال العهد الاستعماري، وبالرغم من ذلك بقيت محافظة على استمراريتها كحرفة تقليدية على أيدي نسوة القلعة إلى اليوم.

ومن بين سمات الدالة على استمراريتها مجموعة الزخارف الهندسية المنفذة عليها بعناية واتقان، هذه الأخيرة التي تمثل امتدادا للفن الإسلامي عامة والمغربي الاندلسي منه خاصة.

الكلمات المفتاحية: الزربية؛ بني راشد؛ غليزان؛ الزخرفة؛ الزخارف الهندسية.

Abstract:

The Bani Rashid Castle, administratively affiliated to the state of Relizane (Algeria), represented an important craft center during the

* المؤلف المراسل

modern period, and perhaps one of its most famous handicraft products during that period is the traditional carpet known as the "Bani Rashid carpet", the latter of which was associated with the description of the city known as the "Al-Zarabia market". Where this craft flourished during the Ottoman period before it experienced a significant decline during the colonial era, and despite that, it has maintained its continuity as a traditional craft at the hands of the women of the castle to this day.

Among the features indicating its continuity is the group of geometric decorations executed on it with care and mastery, the latter of which represent an extension of Islamic art in general and the Moroccan-Andalusian art in particular.

key words: carpet; Bani Rashid; Ghilizen; decoration; Geometric motifs.

مقدّمة:

تتميز قلعة بني راشد بصناعة الزرابي التقليدية، هذه الصناعة التي أصبحت تقترن بهوية المدينة وخصوصيتها الثقافية، وبالرغم من مواكبة الأشكال الزخرفية المنفذة على الزربية للعصرنة، وانتاج أشكال زخرفة جديدة تحاكي المتغيرات العصرية المتعلقة بالمفاهيم الحديثة تارة، والاشكال الجديدة تارة أخرى، إلا ان العنصر الزخرفي المتوارث من الحضارات القديمة اثبت ديمومة استعماله في الزربية، ليدل على الاستمرارية التاريخية محافظا في طياته على الأبعاد والدلالات الرمزية التي نشأت بنشأته، واستمرت باستمراريته: فماهي أهم تلك الأشكال الهندسية المنفذة على زربية القلعة وماهي تقنية تنفيذها.

المراحل التاريخية لتطور صناعة زربية بني راشد التقليدية

يصعب على الباحث في تاريخ الزربية الجزائرية عامة وزربية قلعة بني راشد خاصة تتبع نشأتها ومراحل تطورها بصفة دقيقة، باعتبار أن الوثائق المؤرخة لها قليلة إن لم نقل منعدمة، بالإضافة إلى الزربية في حد ذاتها عبارة عن مادة عضوية يصعب حفظها مع مرور الزمن، فأقدم الزرابي في الجزائر لا يتعدى عمرها القرن من الزمن.[1] وهو الأمر الذي جعل البحث والتحري الميداني أكثر صعوبة، لاسيما وأن هذا الأخير هو الذي يمكن الباحث من استكمال المعلومات التاريخية في مثل هذه الحالات، وبالرغم من ذلك

سنحاول تتبع مراحل تطور صناعة زربية بني راشد من خلال بعض المعطيات التي تمكنا من الوقوف عليها.

تحمل زربية قلعة بني راشد في طياتها ملامح فنية ارتبطت بالمرابطين الموحدين[2]، غير أنه لا يمكن الجزم بأي حال من الأحوال بأن انتاجها بدأ في هذه المرحلة أو تأثر بالوافدين الأندلسيين في فترة لاحقة، لاسيما وأن تأسيس المدينة سبق هذه الفترة بوقت طويل، فالمدينة وحسب المصادر التاريخية عرفت منذ الفترة القديمة باسم "ألطاو"، ثم استوطنتها قبائل هوارة الأمازيغية قبل القرن (06هـ / 12م)قبل أن تنزح إليها أفخاذ قبيلة بني راشد من مناطق استقرارهم في جبال عمّور بمنطقة أولاد نايل السهبية في وقت متزامن تقريبا مع سيطرة قبائل بني زيان على تلمسان وما جاورها[3].

وإن كانت المصادر التاريخية قد سكتت عن وصف الصناعات الحرفية في الفترة السابقة، فان الإشارة إلى تطورها خلال الفترة الزيانية قد وردت عند الحسن الوزان في قوله:" كان يقيم فيها خليفة السّلطان الزّياني آنذاك لجمع الإتاوات من بني راشد الميسورين جدا على أنّها قلعة حصينة تقع في سفح جبل منيع بين شِعاب، حيث تتكون من نحو أربعين بيتا للصّناع والتّجار[4]، وهو ما يوحي بأن المدينة كانت عبارة عن مركز حرفي هام وهو ما أكده مرمول كربخال الإسباني سنة 1571م في قوله: "يسكنها تجار وصنّاع مياسير"[5].ولأن الزربية كانت أكثر الحرف شهرة في المدينة خلال الفترة العثمانية اللاحقة فلابد أن امتدادا صناعتها يرجع لفترة سابقة كانت فيها المدينة رائدة في مجال الصناعات الحرفية، وهو ما جعلنا نخمن أن صناعة الزربية كانت رائجة خلال هذه الفترة.

أما في الفترة العثمانية فقد عرفت صناعة الزربية بقلعة بني راشد تطورا ملحوظا، حتى ذاع صيتها واقترن وصف المدينة بها فوصفت هذه الأخيرة بسوق الزربي[6]، ولعل من بين أبرز الأشكال استعمالا في زخرفتها والتي اشتهرت بها خلال هذه الفترة هي بتركيبة صورة المحراب المؤطر بعدة حواف مختلفة الألوان.[7]

ومع بداية القرن التاسع عشر، أولت السلطات الفرنسية اهتماما بصناعة الصوف في الجزائر حتى أصبحت صناعة الزرابي تحتل المرتبة الأولى في المغرب الإسلامي[8]، وفي هذا الصدد أشارت التقارير إلى أن قلعة بني راشد كانت مركزا مهما لصناعة الزربية الموروثة من الفترة العثمانية[9]، بل كانت من أجود الزرابي في هذه الفترة حتي قال عنها فنتور دوبارادي: " أفضل الزرابي تصنع بالعليا ويقصد بها قلعة بني راشد وهي قرية صغيرة تبعد عم معسكر بمسافة يوم واحد"[10]. وامتازت صناعة الزربية في هذه الفترة بأنها حرفة عائلية يمتهنها أفراد الأسرة الواحدة، آثار تثبيت المناسج التي عثر عليها في مساكن القلعة، بالإضافة إلى بعض الأحواض الحجرية المتواجدة بأفنيتها والتي كانت مخصصة لصباغة الصوف[11].

مراحل صنع زربية بني راشد

تمر صناعة زربية بني راشد بعدة مراحل بدءا من معالجة المادة الخام الأولية وصولا إلى الزربية، وتتمثل هذه المراحل فيما يلي:

تحضير المادة الأولية:

تتمثل المادة الأولية المستعملة في صناعة الزرابي بصفة عامة في الصوف، والتي تعرف محليا باسم الظراف هذه الأخيرة التي تمر عملية تجهيزها بعدة مراحل قبل أن تصبح صالحة للنسيج.[12]ويعتبر استعمال الصوف في النسيج ظاهرة قديمة في بلاد المغرب الاسلامي، فقد ذكر ابن خلدون أن البربر كانت صناعتهم مقتصرة على صناعة الصوف في نسجه[13].

ويعتبر غسل الصوف أولى المراحل التي تمر بها في عملية تحضيرها، وقد كانت تغسل قديما على ضفاف الأودية المتواجدة في المنطقة، وكانت تغسل بكميات كبيرة وتجفف في الأماكن المرتفعة كالجبال وأسطح المنازل باعتبار أن المدينة مشيدة في أعلى

قمة من سلسلة جبال بني شقران التي تعرف باسم جبل البربر[14]، وبعد جفافها لعدة أيام يتم نفضها من الغبار العالق بها.[15]

تعمد النسوة –باعتبارهن ممتهني هذه الحرفة في منطقة القلعة– إلى تنعيم الصوف عن طريق الاستعانة بأداة تسمي بـ"القرداش"[16]، أما في المرحلة الموالية يتم غزل الصوف إلى مجموعة من الألياف الطولية عن طريق استعمال أداة أخرى تعرف بالمغزل[17].

تتم بعد ذلك وفي مرحلة أخيرة صباغة الصوف المغزولة، بعد أن توزع الألياف إلى مجموعات حسب الزربية المراد صناعتها، ثم تلون حسب الألوان المطلوبة. واستعملت في زربية القلعة عدة ألوان تمثلت في اللون الأحمر ويعرف محليا بـ "السفير"، والأحمر القاتم الذي يسمى بـ "البلقم"، بالضافة إلى اللون الأزرق المعروف بـ "الزنجري" والأصفر المدعو بـ "الخلوقي أو الدخاني".[18] وقد وجد بأحد منازل حي دار الشيخ الذي امتهن أصحابه على ما يبدو حرفة صباغة الصوف، حوض حجري في أحد فناءيه يبلغ قطر فوهته 0.80م وعمقه 1م، بالإضافة إلى حوضين آخرين في الفناء الثاني بنفس الأبعاد السابقة.[19] (الصورة 01)

الصورة01: الأحواض الحجرية المخصصة لصبغ الصوف بمسكن حي دار الشيخ –نقلا عن بلعباس العالية–

غير أن استعمال الأصباغ لم يكن مرحلة ضرورية فقد استعملت الزربية بألوان الصوف الطبيعية دون صباغة تجنبا لزوال الأصباغ مع مرور الوقت، فنجد فيه من الألوان الطبيعية الأبيض، الرمادي، والبني.[20]

النسيج:

يستعمل في نسج الزرابي النول العمودي أو ما يعرف بالمنسج العمودي، وقوام هذا الأخير أربعة من الأوتاد الخشبية تكون مغروسة بشكل محكم داخل الأرض[21] تسمى محليا باسم الخشب[22]، ويتم صنع الزربية، بناء على تشابك مجموعة من خيوط الصوف الجاهزة للاستعمال، بحيث تتوضع هذه الأخيرة في شكل طولي وهو ما يعرف باسم خيوط السدوة، تتقاطع مع مجموعة من الخطوط الأخرى المتوضعة في شكل أفقي تعرف باسم خيوط اللحمة، وتعتبر مجموعتي الخطوط هذه أساسا في تشكيل المظهر العام للزربية باعتبار طريقة تقاطعها تختلف حسب الشكل المراد إنجازه. [23]ويتوج موضع التقاء الخطوط الطولية والعرضية في النول العمودي بعقدة تمثل نوع المنسوج المعروف بالزربية ذات الوبر القائم وهي التي تمثل موضوع هذه الدراسة، على عكس الزربية ذات المنسوج المحفوف التي تكون دون عقد[24].ويكون الشكل الناتج في شكل مستطيل ومتطاول، يتحكم في طوله وعرضه طول القطعة المراد نسجها، مع إضافة 1م. [25](الصورة02)

الصورة02: زربية بني راشد التقليدية –نقلا عن عائشة حنفي–

أنواع الزخارف الهندسية المنفذة على زربية بني راشد

.....

استعملت الوحدة الزخرفية الهندسية بشكل أساسي في تزيين زربية قلعة بني راشد، ودراستنا هذه تتعلق بالأشكال الهندسية التقليدية والأصلية المستعملة في الزربية باعتبار أن بعض الأشكال النباتية وأحيانا الحيوانية المبتكرة، أضافت لمسة حديثة على الزربية، ولكن وبالرغم من ذلك فهي بدورها تقوم على فكرة هندسية، وقد سجلنا وظيفتين مختلفتين للوحدات الهندسية في زربية القلعة فأما الأولى فتتعلق بتحديد الأطر العامة للزربية ككل أو المقاطع الأساسية التي تكون في غالبيتها عبارة عن شكل هندسي، وأما الثانية فتملثت في استعمالها من أجل ملأ الفراغات عن طريق تكرار نفس العنصر على امتداد الفضاء الزخرفي للزربية.

أما تقنية الحصول على الوحدات الزخرفية الأساسية في الزربية، فتعتمد على نسج عدد من اللحمات المتتالية التي لها نفس اللون على مسافة قصيرة، أو بإظهارها في أماكن معينة بانتظام وتدريجيا حسب ما يقتضيه رسم الشكل الهندسي المراد تنفيذه، وهذا لا يمنع من وجود خيوط اللحمة كقاعدة والتي تكون بشكل مشدود وفي لون مخالف للعنصر الزخرفي.[26]

الوحدات الزخرفية البسيطة:

تمثل أبسط الأشكال التي يستعين بها الحرفي من أجل استكمال الموضوع الزخرفي، وهي كالتالي:

النقطة:

تمثل النقطة أبسط اختزال للوحدة الزخرفية، ويمكن تمثيلها في المنسوج بالعقدة، م يمكن تطويعها وتشكيلها هندسيا لتفرز تعبيرا كدوائر أو مربعات[27]، لذلك فهي أصغر وحدة زخرفية مشكلة في الزربية.

الخط:

يعتبر تنوع الخطوط من أبرز الخصائص التشكيلية لزربية القلعة، فنجده بشتى أنواعه وتغيراته يستقيم و يميل مع خيوط السدة و ينحني و يتماثل مع خيوط اللحمة لتواشح مع الخيوط المجاورة له وينتافر في تعامله مع الألوان، و يمكن اعتباره منطلقا للزخرفة عامة باعتبارها تتكون من الخيوط بأنواعها[28] يعبر عن الحركة وامتداد للموضوع الزخرفي وتتخذ أحجاما تتراوح ما بين السميكة و الرفيعة تكون بمثابة اشرطة مستقلة تحدد الزخارف وتفصلها أو تحدد حواف الأشكال الزخرفية كما تستعمل في ملأ الفراغات وتختلف طريقة تشكيلها فمن خط واحد يمكن تشكيل أشكال هندسية مختفلة وهي الاشكال ذات الزوايا الحادة الاكثر استعمالا مثل المعين والمثلث والمربع[29].

استعمل الخط الأفقي والعمودي في الزربية كأساس لتشكيل الأطر المستطيلة بتقاطعها والتي تمثل حاشية الزربية، أما المنكسر فيخل في تكوين جل الأشكال لزخرفية الهندسية المشكلة لزربية القلعة، يتميز بأنه يغير مسار تنقله من نقطة إلى أخرى بشكل منتظم ومكرر بشكل أفقي وعمودي.

المربع:

يتشكل المربع من مجموعة من النقاط التي تتبع مخططا مستقيما أو ملتفا في هيئة غير منتظمة، يشترط في تكوينه قانون التماثل، فيكون ذو أبعاد دقيقة واستعمل في زربية القلعة كوحدة زخرفية كاملة، تملأ أحيانا مساحتها الداخلية بعناصر زخرفية أخرى من نفس النوع أو أنواع أخرى، سواء كان على امتداد أشرطة الطولية أو مساحات الأشكال الأخرى.

المعين:

يعد هذا الأخير من الأشكال الهندسية البسيطة، والذي ينتج عن توازي وتقاطع خطوط مستقيمة، والذي عرف استعمالا واسعا في الفنون التطبيقية التقليدية في الجزائر

عموما، ولقد سجلنا استعماله بشكل أوفر في الزربية المدروسة مع تغير في أحجامه باعتبار أن المساحات مختلفة بين النوعين، غير أن ما يلفت الانتباه في هذا المقال هو وظيفته في تحديد الأطر العامة للجزء الأوسط، فالبرغم من تنوع الوحدات المستعملة لزخرفة هذا القسم، إلا أنها وفي غالبية الأحيان تعتمد على الرسم الأولي لشكل المعين.

المثلث:

يعد هذا الأخير عبارة عن ناتج تلاقي ثلاث خطوط يمتد أحدهما أفقيا بينما يمتد الآخران بشكل مائل نحو الأعلى أو الاسفل، وهو حاضر بقوة في الزخرفة الهندسية المستعملة في زربية القلعة نظرا لسهولة استعماله و رسمه، فضلا عن طواعية تكراره لملأ الفضاء الزخرفي.

الدائرة:

تعد قاعدة للأشكال الهندسية فهي تمثل شكلا لا نهاية، ومركزا لخلق الكثير من الأشكال، وتعد أساس تشكيل أغلب تصامم الفن الاسلامي كما هو الحال عيله في الأشكال النجمية، وتعتبر هذه الأخيرة أحد الوحدات الأساسية المستعملة في زربية القلعة، وما لحظناه عليها أنها وظفت في غالبية الأحيان في رسم الورود والأشكال النباتية، باعتبار أن شكلها الهندسي يناسب تقنية التحويير التي أرادها الحرفي للشكل الطبيعي.

الزهر الصليبي:

عبارة عن شكلين متراكبينا فأما العلوي منهما فعبارة عن مربع، وأما السفلي فهو قريب من المستطيل، يبدو شكله العام قريب من شكل الصليب المعقوف، وهو ربما ما يقترن بفكرة التحوير المرتبطة بهذا العنصر الزخرفي، وما يمكن أن نلمسه في هذا الأخير أنه استعمل بأبعاد صغيرة لطالما ارتبطت بالأشكال والوحدات الهندسية الموصوفة سابقا، ولم يستعمل بمفرده في زربية القلعة.

الوحدات الزخرفية المركبة:

يتمثل هذا الأخير في تركيب عدد من الوحدات الزخرفية المتشابهة من أجل إنتاج وحدة زخرفية جديدة، بعد أن تخضع الواحدة إلى المضاعفة في نفس الاتجاه أو في اتجاهات متباينة، وهو ما تساعد عليه خصوصية الوحدة البسيطة القائمة أساسا على تقاطع والتقاء الخطوط المختلفة. فتقسيم المربع الذي يعتبر وحدة زخرفية بسيطة، عبارة عن منطلق لبناء وحات زخرفية مركبة(الشكل: 01)، و الشيء نفسه بالنسبة للمثلث الذي يمكن أن يصبح معينا أو مسدسا متوازي الأضلاع بعج تقنية التكرار المتوالي للعنصر الأولي (الشكل: 02)

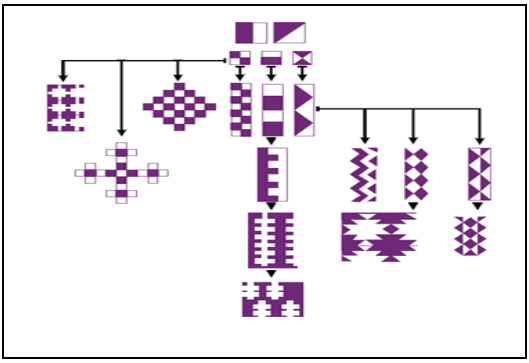

الشكل 01: طريقة تشكل الوحدات الزخرفية المركبة انطلاقا من شكل مربع

– نقلا عن سرور شطورو ميلاد –

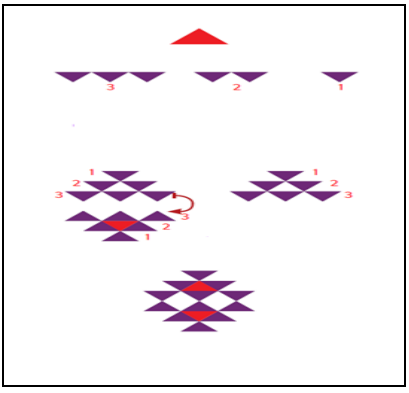

الشكل 02: طريقة تشكل الوحدات الزخرفية المركبة انطلاقا من شكل مثلث – نقلا عن سرور شطورو ميلاد –

تقنية تنفيذ الزخارف الهندسة على زربية بني راشد

نفذت الزخارف الهندسية المدروسة على زربية قلعة بني راشد اعتمادا على مجموعة من التقنيات المعتمدة في تنفيذ الزخارف في الفن الإسلامي بصفة عامة، وهي التي يمكننا الوقوف عليها من خلال دراسة الوسط الزخرفي وتقنية توزيع زخارفه من جهة، وتقنية بناء الوحدة الزخرفية المعقدة من جهة ثانية.

توزيع الزخارف على الفضاء الزخرفي:

تكون الزربية ذات شكل مستطيل في الغالب، وهو الشكل نفسه الذي يمثل المساحة العامة للموضوع الزخرفي المنجز بداخلها، والذي يحصر مجموعة من الأشكال الزخرفية المتنوعة يتم توزيعها وفق قاعدة عامة ومحددة تكاد تكون واحدة في مختلف أنواع الزرابي المنتجة في القلعة، ويتم توزيعها كالتالي:

المساحة الوسطى:

قوامه شكل هندسي ممتد في فضاءها ليحدد الاطار العام للموضوع الزخرفي الذي يشغل وسطها، ويختلف شكله من زربية إلى أخرى محتفظا بوظيفته.

أركان الموضوع الزخرفي:

وهي الزخرفة التي تشغل الأركان الأربعة للزربية، وتكون متماثلة في الزربية الواحدة مختلفة بين زربية وأخرى.

الإطار العام للموضوع الزخرفي:

يتمثل هذا الأخير في الإطار العام للزربية، والذي يحيط بشكلها المستطيل محددا حافة الموضوع الزخرفي أو حاشيته.

بناء الوحدة الزخرفية المركبة:

يتم بناء الوحدة الزخرفية المركبة انطلاقا من وحدة بسيطة تخضع لمجموعة من التقنيات، وقد وقفنا من خلال دراسة زخارف قلعة بني راشد أنها تعتمد في مجملها على تقنيتين تجمع الأولى منهما بين تقنيتي التناظر والانعكاس، وتتمثل الثانية في تقنية التكرار.

تقنيتي التناظر والإنعكاس:

غالبا ما نلمس وفي الوحدات الهندسية المركبة المستعملة في زربية قلعة بني راشد، استعمالا لتقنيتي التكرار والانعكاس في نفس الوقت، وأحيانا يقتصر الاستعمال على واحدة منهما فقط، وفي كلا الحالتين يعتمد الفنان على وحدة زخرفية بسيطة يتم مضاعفتها اعتمادا على محور تناظر وهمي يمتد في الاتجاه الأفقي أو العمودي أو الأفقي والعمودي معا، ولعل أبرز ما يميز هذه التقنية، أنها طبقت في المساحات الكبيرة الخاصة بالفضاء الزخرفي للزربية ذات النسيج المعقود ككل، بحيث يظهر استعمال الزخارف تناظرا في كل ركن من أركان الزربية، يتميز بالتوضع في شكل متعاكس للوحدة الزخرفية المستعملة في كل ركن، بالإضافة إلى تناظر وتعاكس آخر نسجله في المساحة الوسطى المزخرفة، وبصفة عامة تعد كل مكونات الزربية المعقودة متناظرة ومتعاكسة بالنسبة للمحورين الوهميين العمودي والأفقي (الشكل: 03)، كما استعملت كلا التقنيتين في تشكيل الوحد الزخرفية المركبة ومن الأمثلة التي يمكن الوقوف عليها في الزربية، يمكن أن نذكر عل بيل المثال لا الحصر:

الشكل النجمي:

استعمل هذا الأخير بشكل واسع في زخرفة الأطر المحيطة بالزربية المعقودة، قوامه مجموعة من المثلثات التي تتقابل في شكل متناظر بالنسبة لمحورين أفقي وعمودي، فتظهر الاشكال المتناظرة متعاكسة، و ينتج بناء على هذه التقنية نجمة ذات شكل سداسي. (الشكل: 04)

زهرة دائرية:

قوام هذه الأخيرة، مجموعة من الدوائر المتوضعة على محيط دائري في شكل متقابل ومتناظر بالنسبة لمحورين الأفقي والعمودي، بالاضافة إلى محور مائل آخر، باعتبار ان هذا الاخير يتحكم في تشكيل بتلات الزهرة الناتجة، فكلما زاد عدد المحاور في الربع الأول من محيط الدائرة زادت معه عدد البتلات. (الشكل: 05)

زهرة رباعي البتلات:

إن المبدأ المطبق في هذه الوحدة الزخرفية لا يختلف عما وصفناه سابقا في وحدة الزهرة الدائرية، إلى في نوع الوحدة الزخرفية البسيطة التي تغيرت من الشكل الدائري إلى شكل آخر مركب بين المثلث و الخطين المستقيمين المتوازيين، بحيث يكون هذا الأخير متوضعا بشكل مائل على سطح الزربية بمسافة 45°.(الشكل: 06)

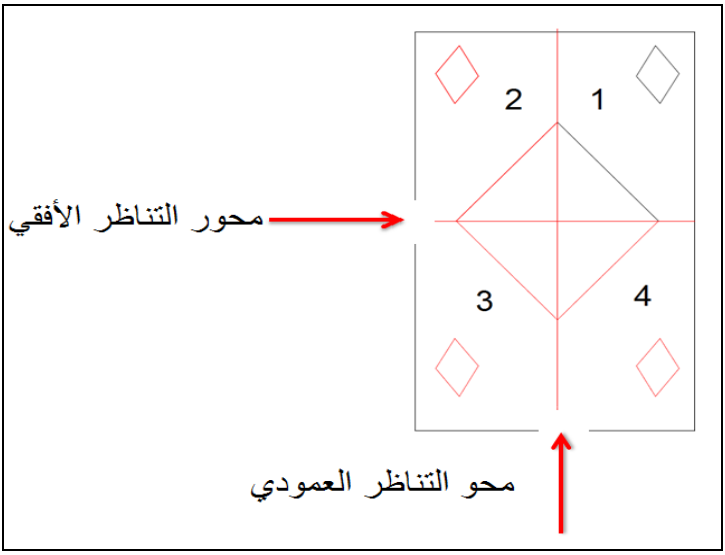

الشكل 03: تقنية التناظر على سطح الزربية – من اعداد الدارسة–

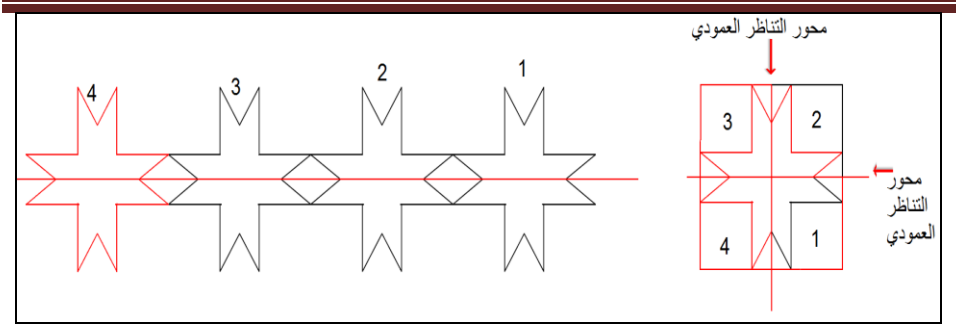

الشكل 04: تنقينية التناظر في تشكيل الوحدة الزخرفية، والتكرار في ملا الفضاء الزخرفي – من اعداد الدارسة–

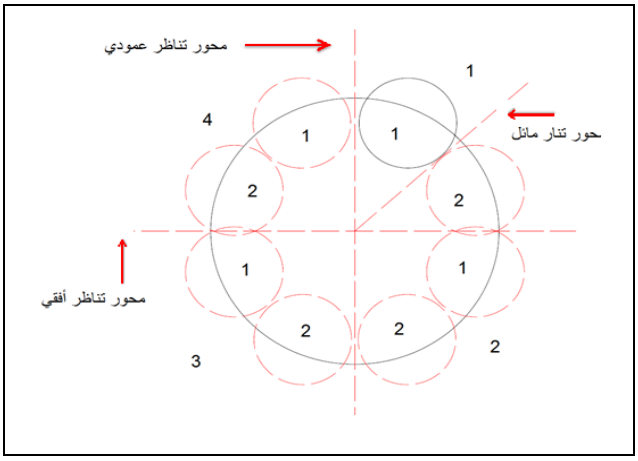

الشكل 05: تقنية التناظر والانعكاس في تشكيل عنصر زهرة دائرية – من اعداد الدارسة–

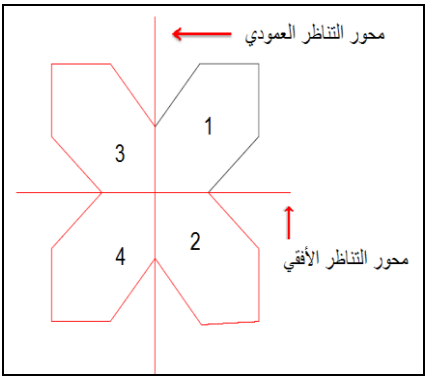

الشكل 06: تقنية التناظر و الانعكاس في تشكيل عنصر زهرة رباعية البتلات – من اعداد الدارسة–

تقنية التكرار:

لقد سجلنا بوضوح استعمال تقنية التكرار في ملأ الفراغات الزخرفية في الأشرطة الأفيقة والعمودية المشكل لأطر الزاربي ذات النسيج المعقود، والتي بوحداتها الزخرفية الهندسية البسيطة التي يتم تكرارها وبانتظام في اتجاه واحد يكون أفقيا بالنسبة للشريط الأفقي وعموديا بالنسبة للشريط العمودي، وبغض النظر عن أنواع الوحدات الزخرفية المستعملة، فإن عدد الوحدات المكررة يتعلق بامتداد الشريط، و يمثل (الشكل: 07) (الصورة: 03) أنموذجا لتكرار المثلث البسيط على امتدادا الشريط، وهو الذي وظف في غالب الأحيان في حاشية الزربية.

استعمل نفس العنصر أي المثلث واعتمادا على تقنية التكرار، لوحدة زخرفية مشكلة من عدد من المعينات الناتجة بدورها عن تقني التكرار والانعكاس الموصوفة سابقا، ووظفت الوحدة المكررة في شغل أسطح الأشرطة أيضا (الشكل: 04).

اعتمدت تقنية التكرار في اتجاه مائل أيضا، وهو ما نلمس جليا في شكل الزهر الصليبي الذي يحيط وفي أحد نماذجه بشكل المعين المتصدر لوسط الزربية، والذي تيم تكراره بانتظام وفق أبعاد ثابتة بشكل مائل (الشكل: 08).

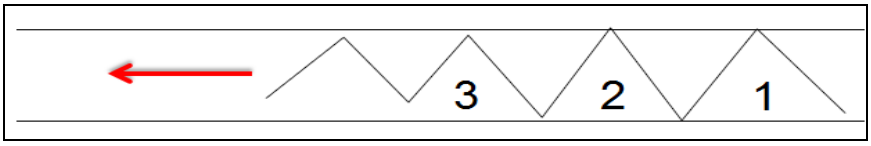

الشكل 07: تقنية التكرار في تشكيل شريط أسنان المنشار – من اعداد الدارسة–

الصورة 03: تقنية التكرار في تشكيل المساحة الوسطى – مديرية الثقافة والفنون لولاية غليزان–

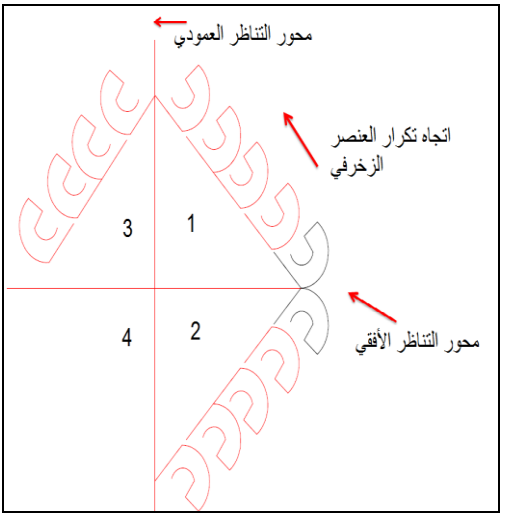

الشكل 08: عنصر الزهر الصليبي وتنقية استعماله في زخرفة الزربية – من اعداد الدارسة–

خاتمة:

تمثل الزخارف الهندسية المنفذة على زربية بني راشد، زخارف دقيقة الانجاز تخضع لضوابط رياضية حافظت على مفاهيمها الأولية المتواترة في شمال إفريقيا منذ الأزمنة القديمة، ثم خضعت كما خضعت غيرها من العناصر الزخرفية المنفذة على مختلف الصناعات التطبيقية والمعمارية إلى تطوير في شكل وحدتها الأساسية، حيث عمد الفنان المسلم إلى استعمال تقنيتي التكرار والتناظر، الأمر الذي أدى إلى إنتاج وحدات زخرفية جديدة كانت دليلنا للوقف على أصلية زربية القلعة وعلاقتها الوطيدة بالفن الإسلامي عامة والمغربي الاندلسي منه خاصة.

[1]– عائشة حنفي، الزرابي الجزائرية من خلال المجموعة المحفوظة االمتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية، حولية في دراسات في آثار الوطن العربي، الاتحاد العام للآثاريين العرب، القاهرة، العدد 24، 2021، ص: 747.

[2]– نفسه، ص: 752.

[3]– بلعباس العالية، قلعة بني راشد بغليزان، دراسة أثرية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار، تخصص آثار إسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2011–2012، ص 11.

[4]– نفسه، ص 64.

[5]– نفسه، ص 72.

[6] -Dr. SHAW, Voyage dans la régence d'Alger ou description géographique, physique, philologique, etc. de cet Etat, traduit de l'anglais par H. MAC CARTHY, Editeur Marlin, Paris, 1830, p 249.

[7]– عائشة حنفي، مرجع سابق، ص: 748.

[8]– نفسه، ص: 748.

[9] -TROUSSEL (M), Kalâa des Beni - Rached, In: Bulletin de la société de géographie et d'archéologie d'Oran, Tome 47, Année 1927, p 106.

[10]– عائشة حنفي، مرجع سابق، ص: 752.

[11]– بلعباس العالية، مرجع سابق، ص 73.

[12]– بلفوضيل نصيرة، صفاح أمال فاطمة الزهراء، صناعة الزربية التقليدية ودورها في تفعيل التراث الثقافي في الجزائر– دراسة ميدانية بمنطقة قلعة بني راشد بغليزان–، مجلة المعيار، جامعة تيسمسيلت، المجلد 13، العدد 1، جوان 2022، ص 440.

[13]– عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة وراجعه سهيل زكار، ج2، دار الفكر للطباعة و التوزيع، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م، ص720.

[14]– بلعباس العالية، مرجع سابق، ص 11.

[15]– بلفوضيل نصيرة، صفاح أمال فاطمة الزهراء، مرجع سابق، ص 440.

[16]– نفسه، ص 440-441.

[17]– نفسه، ص441.

[18]– نفسه، ص 438-441.

[19]– بلعباس العالية، مرجع سابق، ص 28، 29.

[20]– بلفوضيل نصيرة، صفاح أمال فاطمة الزهراء، مرجع سابق، ص 438.

[21]– بوقزولة عبد المالك، حرفة وصناعة النسيج بمنطقة المسيلة، دراسة أثرية فنية، ماجستير في الآثار الاسلامية، معهد الاثار، جامعة الجزائر، ص 29.

[22]– بلفوضيل نصيرة، صفاح أمال فاطمة الزهراء، مرجع سابق، ص 441.

[23]– بوقزولة عبد المالك، مرجع سابق، ص 752.

[24]– يوسف ناوري، "السجاد المغربي تقاليد الصنعة أمام تحديات الزمن"، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، العدد 28، ص 152.

[25]– بوقزولة عبد المالك، مرجع سابق، ص 29.

[26]– عاشوري ساجية، صناعة النسيج المخفوف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة، دراسة أثرية فنية، ماجستير في الآثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 63.

[27]– سرور شطور ميلاد، الزخرفة في الزرابي التونسية على المستوى الشكل، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، العدد 44، 2019 ، ص 191.

[28]– سرور شطور ميلاد، مرجع سابق، ص191.

[29]. نوري كثوم، **اللباس الريفي الجزائري منطقة حمزة نموذجا، دراسة أثرية فنية**، ماجستير في الآثار الريفية والصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2010-2011، ص: 202.